وشلّ فاعليّته، لم يفقد الاسرائيليون قدرتهم على معرفة ما يجرى في المناطق المحتلة فحسب، بل فقدوا، كذلك، قدرتهم على التحكم بمسار الاحداث. فهم يملكون القوة العسكرية لتوجيه ضربات مؤثرة للفلسطينيين في المناطق المحتلة، ولكنهم لا يعرفون، بالضبط، أين وكيف ومتى ينبغي توجيه مثل هذه الضربات. وعلى سبيل المثال، فان اعتقال اكثر من عشرين ألف فلسطيني من مواطني الضفة والقطاع، وقتل المئات، وهدم عشرات المنازل، وابعاد عشرات المناضلين، وفرض حظر التجول، ومحاصرة عشرات المناضلين، ومحاصرة المدن والقرى لايام، واسابيع طويلة، كلها اجراءات تتسم بالعنف والهمجية؛ ولكنها، على الرغم من ذلك، لم تؤد الى اخماد الانتفاضة، أو الحد من زخمها. والسبب في ذلك أن هذه الاجراءات بقدر ما هي قاسية، وعنيفة، فانها ضربات عشوائية وطائشة، تفضح عجز مؤسسة الامن الاسرائيلية عن تسديد ضرباتها الى المنطقة الاكثر حساسية في الجسم الوطني الفلسطيني، داخل المناطق المحتلة. ان واحداً من أبرز تجسيدات العجز الاستخباري الاسرائيلي، في المناطق المحتلة، يتمثل في المحاولات الاسرائيلية المتعددة، والفاشلة، للقبض على اعضاء القيادة الموحدة للانتفاضة، أو أعضاء اللجان الشعبية الفلسطينية، على مستوى المدن والقرى والمخيمات.

لقد بتر الفلسطينيون ذراع اسرائيل الاستخبارية في المناطق المحتلة، وأصبحت السيطرة على الضفة الغربية وقطاع غزة تتطلب حشد طاقات عسكرية ضخمة، لفرض سيطرة اسرائيل المباشرة على كل مدينة، وقرية، ومخيم، في الضفة والقطاع.

ثانياً: القدرة على الحشد البشري

يعتبر الجيش الاسرائيلي واحداً من الجيوش المتطورة في العالم، من حيث استخدامه للوسائط القتالية الحديثة، واعتماده المكثف على التقنيات والمبتكرات العلمية العسكرية. وفي واقع الامر، فان التطور النوعي للجيش الاسرائيلي هو تعويض عن القصور الكمّي. فاعتماد هذا الاسلوب المكلف جداً، من أجل رفع الكفاءة العملياتية للجيش الاسرائيلي، انما يرجع الى محدودية الطاقة البشرية المتوفرة للكيان الصهيوني، بالمقارنة مع المحيط العربي الذي يمتلك طاقات بشرية أكبر، وأكثر مرونة. وتبعاً لهذا الوضع، فان الجيش الاسرائيلي على الرغم من قدرته العالية على ادارة معارك نظامية، يعاني ممّا تعاني منه معظم الجيوش الحديثة في العام، على صعيد البنية القتالية. فالجسم المقاتل في الجيش الاسرائيلي محدود للغاية بالنسبة الى الحجم العالم للجيش.

لقد توقّف العديد من الباحثين الاستراتيجيين والعسكرين الاسرائيليين عند هذه الظاهرة التي يطلقون عليها، في العادة، عبارة «ازدياد قوة وطول الذنب على حساب الاسنان الحادة». ونبّه العقيد عمانوئيل فالد، الذي شغل، في مطلع الثمانينات، منصب قائد شعبة الطاقة البشرية، الى خطورة هذه الظاهرة، في تقريره الذي رفعه الى رئاسة الاركان، ثم نشره، فيما بعد، في كتابه «لعنة الاواني المكسورة» والذي يصور فيه بعض المظاهر السلبية في الجيش الاسرائيلي، مثل: «نمو واتساع القيادات على حساب القوة المقاتلة، حيث ان الذي يحظى بأفضلية كبيرة في الجيش الاسرائيلي، فعلاً، هو القيادات والخدمات والادارات المختلفة، وليس المقاتلون، وذلك على حساب السلك المقاتل، الذي انخفضت نسبته في حجم القوات»[٢٢]. وأشار فالد الى ان «نسبة السلك المقاتل في حجم القوات الاسرائيلية انخفضت من ٣٥ بالمئة أبّان حرب عيد الغفران، الى ٣٣ بالمئة في العام ١٩٨٢»[٢٣].

ان بنية الجيش الاسرائيلي، على الرغم ممّا يعتريها من ثغرات، تشكل الحل الامثل بالنسبة الى الحالة الاسرائيلية، حيث تعوّض التكنولوجيا، الى حد كبير، نقص الطاقة البشرية، وحيث يكتسب